عمّار بن ياسر

رضي الله عنه

قتيل الفئة الباغية



إياد عيدان البلداوي

عمّار بن ياسر (رضي الله عنه)

قتيل الفئة الباغية

إياد عيدان البلداوي

الكتاب : عمّار بن ياسر قتيل الفئة الباغية
الكاتب: إياد عيدان البلداوي
الإصدار: مؤسسة البلداوي الثقافية للطباعة
العنوان : بغداد - مكتب بريد الكاظمية
ص . ب ٩٢٩٦
الطبعة : الاولى
سنة الطبع : ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

تقريض

قرّض الكتاب مشكوراً مأجوراً الشاعر الأديب الحـــاج علي نصيف جاسم النوز الخزرجي البلداوي ، وذلك يوم ٨ من شـــهر شـوال المكرّم سنة ١٤٣٠ هــ.

يا (إياد) عشـــت دوماً　　في رفيع المجد ظافــرْ
يا ســـديد الرأي حقــــاً　　أنت من أهل البـصائرْ
جئت فـــي سِفــر غزيــر　　بـــــالفضائل والمآثرْ
تروي للماضيــن مجــداً　　فيــه فخــراً للأواخــرْ
أنت ألفّت كتابــــــــــاً　　فيه أيقـظت الضمائرْ
فجـــزاك الله خيـــراً　　أنت للآثار ناشـــــرْ
خضت بـــالتاريخ تروي　　فضل عمّار بن ياســرْ
إن عـــمّاراً نـــراه　　قد تســامى بـــالمفاخرْ
فلقـــــــد والى علياً　　وعلى نهجه ســـــائرْ
وله قبــــر كبــــدر　　نوره بـــــالأفق زاهرْ

مقدمة المؤلف

بسمه تعالى

قال سيد الكونين وختم المرسلين النبـــي الأعظم (ص) : (يا عمّار تقتلك الفئة الباغية) .

إنطلاقاً من هذا الحديث النبوي الشريف ورغبة حقيقــية مني في نشر آثار آل البيت الأطهار (ع) ومواليهم وتابعيهم وأصحابهم فقد شمّرت عن ساعديّ ورحت أبحث في بطون الكتب لكي أدوّن كتاباً فيه موجز وخلاصة طيبـــــة ومثمرة عن ترجمة علم من أعلام الإسلام وجبل شامخ ورأس من رؤوس الإيمان الذي كان ثابتاً على المبدأ الإلهي في مناصرة الله ورسوله وأهل البــيت (ع) ، ألا وهو الصحابي الجليل الشهيد عمّار بن ياســر (رض) ، فذكرت في هذا الكتاب المبارك أسرتُه ونسبه والآيات القرآنية الكريمة النازلة فيه وكذلك الأحاديث النبوية الشريفة المشيرة إليه وعرّجت على قبس من سيرته وأدبه وشعره وموقفه في وقعة صفين وشــهادته ، ثم مررت على أقوال العلماء فيه وسجلت بعض المعلومات عن مرقده في محافظة الرّقة وقسماً من الكتب المؤلفة في فضله وســيرته ، وأسأله سبحـــانه وتعالى أن يتقبـــله خالصاً لوجهه الكريم وأن لا

يحرمنا شفاعة عمّار بــن ياســر في عرصات يوم القــيامة عند المحشــر وتطاير الكتب والميزان والصراط ، ونطلب بــــه العفو والصفح وعزّ الدارين بمحمد وآله الميامين ، إنه سميع مجيب.

إياد عيدان البلداوي

نسبه:

هو عمّار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس (١) بن الحصين بن الوذ يم بن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر الأكبر العنسي المذحجي أبو اليقظان الذي ينتهي الى يشجب بن يعرب بن قحطان ، حليف بني مخزوم ، وأن ياسراً أباه قدم مكة فحالف أبا حذيفة المغيرة فزوّجه أمةً يقال لها سميّة بنت خياط فأولدها عمّاراً فأعتقه أبو حذيفة ، وكانت ولادته في مكة ما بين سنة ٥٣ و ٥٧ قبل الهجرة النبوية الموافق سنة ٥٧٠م أو نحوها ، وكان أشهل العينين وأصلع في مقدم رأسه وفي مؤخره شعرات كما ورد في الإستيعاب وأنساب الأشراف وغيرها وكان هو وأبوه وأمه من السابقين الى الإسلام وأمه أول من استشهدت في سبيل الله عزوجل بعد أن عذبتْ كثيراً وطعنها أبو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي في قُبلها أو قلبها بحربة.

وأسلم عمّاراً ورسول الله (ص) في دار الأرقم وهو ممن عُذب في الله ، وذكر البلاذري في فتوح البلدان وياقوت في معجمه (٢) أن عمّاراً له ولد يدعى عبد الله العنسي اليماني وقبره في معرة النعمان.

عمّار في القرآن الكريم:

١ – الآية رقم ٥٢ من سورة الأنعام ((ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين)) عن أبي سعيد الأزدي وكان قارب الأزد عن أبي الكنود عن (٣) خباب وأخرجه أيضاً عن سعد قال : نزلت هذه الآية فينا ستة فيَّ وفي إبن مسعود وصهيب وعمّار والمقداد وبلال ، قال : قالت قريش لرسول الله (ص) إنا لا نرضى أن نكون أتباعاً لهم فاطردهم قال : فدخل قلب رسول الله (ص) من ذلك ما شاء الله أن يدخل فأنزل الله عزّوجل الآية ، وكذلك أخرجها إبن ماجه ، وقال الشيخ الطبرسي (ع) في تفسيره : روى الثعلبي بإسناد عن عبد الله بن مسعود قال : مر الملأ من قريش على رسول الله (ص) وعنده صهيب وخباب وبلال وعمّار وغيرهم من ضعفاء المسلمين فقالوا: يا محمد أرضيت بهؤلاء من قومك أفنحن نكون تبعاً لهم ، فلعلك إن طردتهم إتبعناك ، وقال سلمان وخباب فينا نزلت هذه الآية عندما كان النبي (ص) قاعداً مع بلال وصهيب وعمّار وخباب في ناس من ضعفاء المؤمنين وجاء الأقرع بن حابس التميمي

وعيينة بن حــصين الفزاري وذووهم وقــالوا : يا رســول الله لو نحّيت هؤلاء عنك حتى نخلو بك فإن وفود العرب تأتي فتستحي أن يرونا مع هؤلاء الأعبــد ثم إذا إنصرفنا فإن شــئت فأعدهم الى مجلسك ، ونريد أن تكتب لنا كتاباً يا رسول الله فدعا النبــي (ص) علياً (ع) ليكتب فنزل جبريل بقوله تعالى (ولا تطرد الذين .....) .
وقال العلامة السيد الطباطبــائي (٥) : قــال في الدّر المنثور أخرج أحمد وإبن جرير وإبن أبي حاتم والطبراني وأبــو الشــيخ وإبــن مردويه وأبو نعيم في الحلية عن عبد الله بن مسعود وسرد القصة.
٢- الآية رقم ١٢٢ من سورة الأنعام : ((أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشــي بــه في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زُيّن للكافرين ما كانوا يعملون)) قــال عكرمة والكلبي نزلت في عمّار بن ياسر وأبي جهل ، وقال (٦) الطبــري : الميت الذي أحياه الله عمّار بــن ياســر (رض) وأما الذي مثله في الظلمات فأبو جهل ، وقال إبن عباس حبــر الأمة (رض) إنه عمّار بن ياسر ، وقال الشــيخ الطبرســي في تفســيره مجمع البــيان ج٣ص٣٥٩ : نزلت في عمّار بن ياسر حين آمن وأبــي جهل عن عكرمة وهو المروي عن أبي جعفر الباقــر (ع) ، وقــال العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي في تفســيره الميزان ج٧ص٣٦٩

روى السيوطي في الدّر المنثور عن زيد بن أسلم قـال : نزلت في عمّار بن ياسر.

٣- الآية رقم ١٠٦ من سورة النحل : ((من كفر بـالله من بـعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بـالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم)) قال إبن عباس (رض) نزلت في (٧) عمّار بن ياسر لما أخذه المشـركون وأخذوا أباه وأمه سميّة وصهيباً وخباباً وسالماً فعذبوهم وربطت سـميّة بين بعيرين ووجيء قلبها بحربة فقتلت وقتل زوجها ياسـر وهما أول قتيلين في الإسلام وأما عمّار فأعطاهم ما أرادوا بلسانه مكرهاً فشكا ذلك لرسول الله (ص) ، فقال رسـول الله (ص) : (كيف تجد قلبك) ، قال : (مطمئن بالإيمان) ، فقال (ص) : (فإن عادوا فعد) وقال إبن عبد البر في الإستيعاب وإبن حجر في الإصابة وأبو عمر: (هذا مما إجتمع أهل التفسـير عليه في أنها نزلت في عمّار بـن ياسر) ، وقال الشيخ الطبرسي عن إبن عبـاس وقـتادة في ذكر نزول الآية (٨) نزلت في جماعة أكرهوا وهم عمّار وياسـر أبـوه وأمه سميّة وصهيب وبلال وخباب عذبوا وقـتل أبـو عمّار وأمه وأعطاهم عمّار بلسانه ما أرادوا منه ثم أخبر سبحانه بذلك رسول الله (ص) فجاء عمّار يبكي الى رسول الله (ص) ، فقال ما وراءك ،

فقال : شرٌّ يا رسول الله ما تُركت حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير ، فجعل رسول الله (ص) يمسح على عينيه ويقول : (إن عادوا لك فعد لهم بما قلت) فنزلت الآية.

٤- الآية رقم (٦١) من سورة القصص : ((أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين)) نزلت في عمّار بن ياسر والوليد بن المغيرة أي المؤمن والكافر وفي كل (٩) مؤمن صبر على بلاء الدنيا ثقة بوعد الله وله في الآخرة الجنة ، وهكذا ذكر السيد الواحدي في تفسيرها، وقال الشيخ الطبرسي (١٠) نزلت في رسول الله وأبي جهل وقيل في حمزة بن عبد المطلب وعلي (ع) وأبي جهل وذلك عن محمد بن كعب والسدّي ، وقيل نزلت في عمّار بن ياسر والوليد بن المغيرة.

٥- الآية رقم (٩) من سورة الزمر : ((أمّن هو قانتٌ آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب)) أخرج ابن سعد في الطبقات الكبرى وابن مردويه وابن عساكر عن (١١) إبن عباس (رض) قال : نزلت أمّن هو قانت في عمّار بن ياسر ، وأبي

حذيفة بن المغيرة المخزومي قل هل يستوي ، ومعناه أمّن هو قانت أفضل أمّن هو كافر ، والقانت هو القائم بما يجب عليه من الطاعة ، وقال العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي في تفسيره الميزان ج٢٣ ص٢٦٠ : أخرج صاحب الدّر المنثور عن ابن سعد عن ابن عباس (رض) قال : نزلت في عمّار بن ياسر وروى مثله عن جويبر عن عكرمة ، وروي أيضاً عن أبي بكر بن عيّاش مثله.

عمّار في السنّة النبوية:

روت كتب الحديث الصحيحة من الخاصة والعامة عشرات الأحاديث التي نطق بها الرسول الأكرم (ص) في حق عمّار بن ياسر (رض) ومن هذه الأحاديث الشريفة:

١ - (الجنة تشتاق الى أربعة علي وعمّار وسلمان والمقداد) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ج١ ص١٤٢ ، وعن بريدة الأسلمي (رض) قال (١٢) : سمعت رسول الله (ص) يقول (الجنة تشتاق الى أربعة علي وعمّار وسلمان والمقداد) وذكره صاحب الخصال.

٢ - (ما خُيّر عمّار بين أمرين إلا اختار أرشدهما) ذكره ابن الأثير في تاريخه ج٤ ص٤٥.

٣- كان بين عمّار وخالد بن الوليد كلام فشكى خالد الى رسول الله (ص) فقـال له النبـي (ص) (من يعادي عمّاراً يعاديه الله ومن يبغض عمّاراً يبغضه الله ومن سبّه سبّ الله).

٤- (أبشر يا أبا اليقظان فإنك أخو علي في ديانته ومن أفاضل أهل ولايته ومن المقتولين في محبته تقتلك الفئة الباغية وآخر شرابك من الدنيا ضياح من لبن) والضياح هو اللبن الخفيف الكثير الماء ، رواه الحاكم في مستدركه ج٣ص٣٨٦ ، وأخرجه الطبري في تاريخه ج٦ ص٣٣١٧ وذكره القمي في سفينة البحار ج٢ ص٧٦٠.

٥- (إن عمّاراً مُلأ إيماناً من قرنه الى قدمه وإختلط الإيمان بلحمه ودمه) وقوله (ص) : (أنه مُلأ إيماناً حتى أخمص قدميه ، وإن من عاداه عاداه الله ومن أبغضه أبغضه الله ، وإن الجنة مشتاقة إليه)، ذكره ابن مزاحم في وقعة صفين ص٣٢٣.

٦- أوصاه النبي (ص) بإتباع علي (ع) بقوله : (يا عمّار إذا سلك الناس وادياً وسلك علي وادياً فاسلك الوادي الذي سلكه علي ، يا عمّار إن علياً لا يردك عن هدى ولا يدلك على ردى).

٧- لما ألقت قريش بعمّار في النار قال النبي (ص) : (يا نار كوني برداً وسلاماً على عمّار كما كنت برداً وسلاماً على إبراهيم) فلم

يصبه منها مكروه.

٨- أستأذن عمّاراً يوماً النبي (ص) فعرف صوته فقال (ص) : (مرحباً إئذنوا للطيب بن الطيب) وقوله (ص) : (دمُ عمّار ولحمه وعظمه حرام على النار) كما ذكره السيد علي خان في الدّرجات الرفيعة ص٢٥٧.

٩- هبط جبرائيل يوم أحد على النبي (ص) الى أن قال : من هذا الذي بين يديك يتقي عنك ، فقال (ص) : عمّار بن ياسر ، فقال جبرائيل : (بشّره بالجنة حرّمت النار على عمّار) ذكره الأبشيهي في المستطرف ج١ ص١٦٦ ونقله العلامة الأميني في الغدير ج٩ ص٢٨.

١٠- سُئل حذيفة بن اليمان (رض) وهو يحتضر في فتنة عثمان بن عثمان عن الإمام الحق إذا اختلف الناس فقال : عليكم بابن سميّة فإنه لن يفارق الحق حتى يموت وقيل أنه قال : هكذا سمعت من رسول الله (ص) ، ونقل ذلك ابن عساكر في تاريخه وذكره أيضاً صاحب كنز العمال ج٧ ص٧٣ ، وذكر العلامة الأميني في الغدير ج٩ ص٢٤ أحاديث النبي (ص) في عمّار من طرق العامة وأشهرهم ابن جرير وبن ماجة وبن عساكر وأبو نعيم والطبراني وبن سعد والحاكم والبيهقي والسيوطي وبن الأثير.

قبس من سيرته :

روت عائشة بأن عمّاراً : (طويل الصمت سديد الرأي لا يخدع عن الصواب) و حــارب مســيلمة الكذاب أثناء الرّدة في يوم اليمامة وقطعت أذنه ، وهو أحد الأركان الأربعة ومن السبــعة الذين بــهم يرزقون ومن الإثني عشر الذين أنكروا على أبي بكر ، ومن الذين ثبتوا مع علي (ع) ولم يغيروا أو يبدلوا وهو من الذين صلّوا على فاطمة الزهراء (ع) وهو أول من إتخذ مسجداً في بــيته يصلي فيه وشارك في بناء مسجد النبي (ص) وكان يحمل حــجرين فمســح رسول الله ظهره وقال له : إنك من أهل الجنة تقتلك الفئة الباغية ، وشهد بدراً وأحداً والخندق مع النبي (ص) ومر به عثمان بن عفان يوم الخندق وهو يحفر وقد إرتفع الغبــار فوضع عثمان كُمَه على أنفه من الغبار وهو يمشي فأنشأ عمّار يقول:

لا يستوي من يبني المساجدا يظل فيها راكعاً ساجــــدا
كمن يمر بالغبار حائـــــدا يعرض عنها جاحداً معاندا

فالتفت إليه عثمان قائلاً : يابن السوداء إياي تعني ، ولما أصبــح خليفة أمر غلمانه أن يطرحــوا عمّاراً (١٣) أرضاً وضربــوه على مذاكيره وكسر ضلعاً من أضلاعه وَغشي عليه ، وشارك عمّار في

فتح تستر سنة ١٧هـ وكان فيها على أعنة الخيل (١٤) وساهم في تجيش الجيوش في فتح الري ودستبي ونهاوند وغيرها وولي الكوفة من قبل عمر بن الخطاب ، وكان على الخيل يوم الجمل في ألف فارس على ميمنة علي (ع) وفي صفين جعله الإمام علي (ع) على رجالة الكوفة والخيل ، وأخرج الطبراني عن عبيد الله بن جعفر قال (١٥) ما رأيت مثل عمّار بن ياسر ومحمد بن أبي بكر كانا لا يحبان أن يعصيا الله طرفة عين ولا يخالفان الحق قيد شعرة ، وروى عن عمّار من الصحابة إبن عباس وأبو موسى وجابر وأبو أمامة وأبو الطفيل ومن التابعين إبنه محمد وبن المسيب وأبو بكر عبد الرحمن ومحمد بن الحنفية وأبو وائل وعلقمة وغيرهم.

ولما تولى الأول الخلافة قام عمّار خطيباً معترضاً على الحزب القرشي (١٦) ، وكان عمّار ممن ودّع أبا ذر الغفاري حين نفاه عثمان من المدينة الى الربذة وقال له فيما قال : (لا آنس الله من أوحشك ولا آمن من أخافك).

أدبه وشعره:

كان عمّار بالإضافة الى شجاعته وعلمه و ورعه و موالاته لعلي (ع) خطيباً أديباً شاعراً ، فقد نقل أرباب السير والتاريخ الكثير من شعره ومنه في يوم السقيفة كما في الدّرجات الرفيعة ورواه الشريف المرتضى في الشافي عن أبي مخنف الأزدي الكوفي:

يا ناعي الأسلام قم وأنعه　　قد مات عرف وأتى منكر
ما لقريش لا علا كعبها　　من قدّموا اليوم ومن أخرّوا
مثل علي قد خفى أمره　　عليهم والشمس لا تستتر
كبش قريش في وغى حربها　　فاروقها صدّيقها الأكبر
تدبيرهم أدى الى ما أتوا　　تباً لهم يا بئس ما دبرّوا

وقال في حرب مسيلمة الكذّاب:

أنا أبو اليقظان شيخي ياسر　　من معشر آباؤهم أخايرُ
وفي يميني ذو وميض باتر　　صفيحة ورثتها يا عامر

وقال في فتح البهنسا (١٧) :

أنا الهمام الفارس الكرار　　أفني بسيفي عصبة الكفار
إن جالت الخيل بلا إنكار　　وقام سوق الحرب من عمّار

حمى لدين المصطفى المختار   صلى عليه الواحد القهار
وآلـــه وصحبه الأخيـــار   ما بان ليل وأضا نهـــار

ونادى في يوم الجمل ، وقد ذكرها صاحب المناقب وبحار الأنوار:

إني لعمّار وشيخي ياسر   صاح كلانا مؤمن مهاجرُ
طلحة فيها والزبير غادر   والحق في كف علي ظاهر

وقال أيضاً في يوم الجمل:

لا تبرح العرصة يبن اليثربي   حتى أقاتلك على دين علي
نحن وبيت الله أولى بالنبي

وله في يوم صفين كما في مجمع الزوائد (١٨) :

أقسمت يا جبريل يا ميكال   لا يغلبنا معشر ضُلاّلُ
إنا على الحق وهم جُهّالُ

وله أيضاً في يوم صفين (١٩) :

صدق الله وهو للصدق أهل   وتعالى ربي وكـــان جليلا
رب عجّل شهادة لـــي بقتل   في الذي قد أحب قتلا جميلا

وله أيضا:

لا أفتأ الدهر أحامي عن علي   صهر الرسول ذي الأمانات الوفي

ينصرنا رب السماوات العلي

وله ينعى سليمان بن خالد و عبد الله بـــن المقـــداد ومن معهما في قصيدة منها:

يا عين أذري الدمع منك الصبيب   ثم اندبي يا عين فقد الحبيبْ

وانعي لمقتول غدا فـــي الفـــلا   مجندلا وسط الفيافي غريب

وأبكــــي سليمان ولا تغفلـــي   فأمره والله أمــــر عجيب

وأخبري المقداد مــــن بعده   بأن عبد الله أضحى سليب

وله أيضا:

سيروا الى الأحزاب أعداء النبي   سيروا فخير الناس أتباع علي

هذا أوان طـــاب سل المشرفي   وقودنا الخيل وهـــز السمهري

وتقدم يوم صفين وهو يقول : والذي نفسي بـــيده لنقـــاتلهم على تأويله (٢٠)كما قاتلناهم على تنزيله:

نحن ضربناكم على تنزيله   فاليوم نضربكم على تأويله

ضربا يزيل الهام عن مقيله   ويذهل الخليل عـــن خليله

أو يرجع الحق الى سبيله

موقفه في صفين:

إن وقعة صفين من الوقائع المحزنة التي قادتها الفئة الباغية على الإسلام وعلى إمامها حيث قادها المنافقون والقاسطون ضد علي (ع) ، وقال شيخ الأزهر الإمام محمد عبده في شرح الخطبة الشقشقية (٢١) لأمير المؤمنين (ع) التي خطبها على منبر الكوفة وهي طويلة الى أن يقول فيها:

(فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة ومرقت أخرى وقسط آخرون) ، وقال الشيخ محمد عبده في شرحها في الهامش : الناكثة أصحاب الجمل والمارقة أصحاب النهروان والقاسطون أي الجائرون أصحاب صفين وكون علي (ع) مأمورا بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين متواتر عن رسول الله (ص) كما ورد في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي وإبن عساكر والحاكم (٢٢) والبداية والنهاية حيث أن علياً (ع) قال : أمرني رسول الله (ص) بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين ، وكان الإمام علي يريد حقن دماء المسلمين ويروم السلم قبل الوقعة إلا أن معاوية كان يطلب الفتنة وإراقة الدماء ، وأرسل علي (ع) الكتب تلو الكتب إليه ومنها كتابه (٢٣) : (إنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على

ما بايعوهم عليه فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يرد وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار) وفي كتاب آخر ص٤٩٩ يقـول (ع) : (ومتى كنتم يا معاوية ساسة الرعية وولاة أمر الأمة بـغير قدم سابق ولا شرف باسـق ، وأحـذرك أن تكون متمادياً) وفي كتاب آخر ص٦٠٨ يقـول (ع) له : (إنّا آمنا وكفرتم واليوم إنّا إستقمنا وفُتنتم وما أسلم مسلمكم إلا كرها) ووقـعت المعركة في ذي الحجة سنة ٣٦ هـ وفي المحرم سـنة ٣٧ هـ كانت الهدنة ، وجرت الواقعة في سـهل صفين على فرسـخين من الرّقـة ، أما موقف عمّار فكان مع علي (ع) قلبا وقالبـا وهو القـائل : والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا السـعفات من هجر لعلمنا أنا على الحـق وأنهم على الباطل ، ونادى على عبيد الله بن عمر بن الخطاب وكان مع معاوية فقال : يا ابن عمر صرعك الله بعت دينك بالدنيا من عدو الله وعدو الإسلام ، وَنُقل ابن مزاحم احتجاج عمّار على عمرو بن العاص (٢٤) في حديث طويل حيث قال له : أيها الأبتر ألست تعلم أن رسول الله (ص) قـال لعلي : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه ، فقال عمرو : لم تشتمني يا أبا اليقظان ، وقال له أيضا : يا عمرو بعت دينك بمصر تبـا لك وطال ما بـغيت الإسلام عِوجا ، وزاد ابن الجوزي : والله ما قصدك وقصد عدو الله

ابن عدو الله بالتعلل بدم عثمان إلا الدنيا ، وخطب عمّار يوم صفين بالناس فقال (٢٥) : (أيها الناس اقصدوا بنا نحو هؤلاء القوم الذين يبغون دم عثمان ويزعمون أنه قتل مظلوما والله أن كان إلا ظالما لنفسه الحاكم بغير ما أنزل الله ....) والتحم الجيشان يوم الأربعاء الأول من صفر وكانت الحرب سجالا حتى ليلة التاسع من شهر صفر، وحمل على القوم وقتل ١٨ نفسا ، وكان يقول لهاشم بن عتبة (٢٦) : تقدم يا هاشم الجنة تحت ظلال السيوف والموت في أطراف الأسل فلم يرجعا وقتلا ، وكانت ليلة الهرير ١٢ من شهر صفر وأنتهت الحرب في صبيحتها ١٣ صفر.

جاء في مناقب آل أبي طالب / إبن شهرآشوب ج٣ ص٧٢٧ قال محمد بن المنصور:

أكرم بقوم فيهم عمّارهم ... وتصول منه على العدى كفان
وأويس القرني يقدم جمعهم ... حسبي بهذا حجة وكفاني

شهادته ومراثيه:

قال (ص) له يوما : (يا عمّار ستقاتل مع علي صنفين الناكثين والقاسطين ثم تقتلك الفئة الباغية).

قال ابن مزاحم : فخرج اليه رجلان من أهل الشام فطعناه وقتل عند المساء ، وقال المسعودي قتله أبو العادية المري واحتز رأسه ابن جون ، وقال بعض المؤرخين أبو الغادية الفزاري وابن جون السكسكي ، وقال (ص) له (وإن آخر شرابك من الدنيا ضياح من لبن) وأن الذي تقدم وأعطاه اللبن رجل يدعى راشد وقيل إمرأة من بني شيبان فلما شرب (رض) قال : الجنة تحت الأسنة ، وانشد:

اليوم ألقى الأحبة   محمد و حزبه

وطاف أمير المؤمنين (ع) بالليل في القتلى فوجد عمّارا ملقى فاحتمله (٢٧) الى خيمته وجعل رأسه على فخذه وبكى وجعل يمسح الدم عن وجهه وأنشأ يقول :

وما ظبية تسبي الضباء بطرفها
إذا إنبعثت خلنا بأجفانها سحرا
بأحسن ممن خُضب السيف وجهه
دما في سبيل الله حتى قضى صبرا

وصلى عليه علي (ع) ولم يغسله وقال فيه مؤبنا (٢٨) : (إنا لله وإنا إليه راجعون رحم الله عمّارا يوم يبعث ورحم الله عمّارا يوم يسأل ، إن عمّارا قد وجبت له الجنة في غير موطن ، فقد قتل مع الحق والحق معه ، فقاتل عمّار وسالِب عمّار وشاتِم عمّار في النار)

وكانت شهادته في التاسع من شهر صفر وقيل في ربيع الأول أو الآخر كما ذكر ابن الأثير ، وجاء في مجالس المؤمنين : وعمره إحدى وتسعين سنة ، وقال المقدسي في تاريخه قتل يوم الأربعاء لسبع خلونَ من صفر ووافقه الشهيد الثاني في تعليقه على الخلاصة.

وقال العنسي بعد مقتل عمّار:

واليوم أبرأ من عمرو وشيعته ومن معاوية المحدوّ به العِيرُ
لا لا أقاتل عمّارا على طمع بعد الرواية حتى ينفخ الصورُ
مافي مقال رسول الله في رجل شكٌّ ولا في مقال الرسل تحيير

ورثاه الحجاج بن عُزية الأنصاري (٢٩) :

يااللرجال لعين دمعها جاري
قد هاج حزني أبو اليقظان عمّارُ
أهوى إليه أبو حوا فوارسه
يدعو السكون وللجيشين إعصارُ
فاختل صدر أبي اليقظان معترضا
للرمح قد وجبت فينا له النارُ

الله عن جمعهم لا شك كان غفا   أتت بــذلك آيـــــات وآثـــارُ
من ينزع الله غلا من صدورهم   على الأسرة لــم تمسسهم النارُ
قال النبي له تقتلك شرذمــــة   سيطت لحومهمُ بالبغي فجــار
فاليوم يعرف أهــل الشام أنهم   أصحاب تلك وفيها النار والعار

ولما قُتل عمّارا ، قال الإمام علي (ع) لربيعة وهمدان (٣٠) :
(أنتم درعي ورمحي) فانتدب له نحو إثني عشــر وتقــدمهم علي على بغلة فحملوا معه حملة رجل واحد فلم يبق لأهل الشام صف إلا انتفض وقتلوا كل من إنتهوا إليه حتى بلغوا معاوية وعلي يقول:

أقتلهم ولا أرى معاوية   الجاحظ العين العظيم الحاوية

وحمل عدي بن حاتم الطائي وهو يحمل اللواء بعد مقــتل عمّار (٣١) ويرتجز ويقول:

أبعد عمّار وبعـــــــد هاشم   وابــن بُديل فارس الملاحمِ
نرجو البقاء ضل حلم الحالم   لقد عضضنا أمس بالأباهم
فاليوم لا يقرع سنّ نـــــادم   ليس امرؤ من حتفه بسالم

ورثى الشهيد عمّار (رض) سماحة الشيخ إبراهيم جاســم البــاوي الربيعي الأديب الكامل والخطيب الفاضل في قــصيدة بــعثها إلينا مشكوراً مأجوراً يوم السبت المصادف ٢٤ من شهر جمادى الآخرة سنة ١٤٣٢ هــ:

هـــــوّن عليك فإن السهم فــــي وتري

مهما إبتعدت فإن الفخر فــــي أثري

فكيف ينضب نبــع الفخر فــي أفـــقي

وسائر الناس تبغي الضوء من قمري

أعني (علياً) وبعض الصحب ما برحوا

يدعون للحق كل الخلق فــــي السحر

والحـــــر يمتحن الرجــال إذا دهـــت

هــوج النوائب ســور الديـــن بالخطر

وأزور فــي حنق كلب الشــام فمـــــا

أبقى على الدين مــن آيٍ ومـــــن سور

فخاض (عمّار) فــي صفين معركـــــة

يطير منها صليل السيف بالشــــــرر

واحـــــرَ قلبي علـــى (عمّار) تقتلـــه

فئة تبـــارت تصيب الرأس بالحجر

وجـــاءه (حيدرٌ) والعين جـــاحظـــة

حزنا عليه ودمـــــع العين كالمطر

يا أنت يا حسرتي الكبرى ويا وجعـــــي

يا أشرف الناس من بدو ومن حضر

هذا فؤادي غدا في جرحه وغرٌ

إني رضيت من الرحمن بالقدر

ونظم المؤلف في عمّار (رض) راجياً شفاعته:

إني فخـــور بالجهاد ومعجب ... في موقف الأشراف والأخيار
صفحات عزّ تأخذ الأخيار من ... أنوارها قبساً الى الأحـــــرار
تلك المواقف قـــد يعزّ مثيلها ... مصحوبة بالصبر والإصرار
منها بصفين الرجال تمحّصت ... بالحرب يوم هزيمة الأشرار
بطل الكتائب كان ضنوة ياسر ... كالليث إذ ينقض بالكفـــــار
بيض الصفاح بكفه قد خضبت ... بدماء أهـــل الإثـــم والأوزار
وإذا وحوش البر في أحقادها ... صبّت ضغائنها على عمّـــار
الكفر والشيطان كان يقودها ... إذ مزقـــــوه بشفـــرة البتار
فئة الضــــلال ببغيهم وردت ... أخبار بغيهُم عـــــن المختار
خبر حكاه أحمدٌ هـــو صَادقٌ ... عمّار ترديـــــه يـــد الفجّار
ذكر لعمّار فلـــم نرى مثلـــه ... ومضات نور صار بالأخبـــار
لا تترك الأثر الجميل وأهله ... أهل البصائر قدوة الأبـــرار

أقوال العلماء فيه:

وردت الأحاديث المستفيضة عن النبي (ص) وأهل بيته (ع) في مدح عمّار والثناء عليه ومنها ما رواه حمران بن أعين عن أبي جعفر الباقر (ع) أنه قال : رحم الله عمّارا ثلاثاً ، قاتل مع أمير المؤمنين (ع) وقُتِل شهيداً (٣٢) وذكره الكشي في رجاله ، وأما أقوال العلماء الأعلام فيه كثيرة منها:

١ – قال الشهيد الثاني في تعليقه على الخلاصة:

شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله (ص) وهاجر الهجرتين وقتل بصفين.

٢ – قال الشيخ الطوسي نقلا عن البرقي (٣٣) :

أنه من الأصفياء من أصحاب أمير المؤمنين (ع) وأنه من شرطة الخميس وأنهم من أهل الجنة ، وأنه رابع الأركان ، وروى الكشي له مدائح كثيرة بليغة ، وكذا غيره ، وهذا قليل مما رواه الخاصة في مناقبه وما رواه العامة في جلالته أكثر من ذلك.

٣ – قال الشيخ محمد الحائري المازندراني (٣٤) :

عمّار بن ياسر حليف بني مخزوم وهو من مذحج رابع الأركان ، والأحاديث كثيرة في فضله وجلالته وعلو مرتبته وهو أجلّ منها ومن أن يشرح أمره.

٤ – قال الشيخ عباس القمي (٣٥) :

عمّار بن ياسر الصحابي الطيب بن الطيب الذي كثرت الروايات في مدحه وجلالته واستقامته في الدين وكان من كبار الفقهاء وكان هو وأبوه وأمه من السابقين الى الإسلام.

٥ – قال العلامة المامقاني (٣٦) :

عمّار بن ياسر ينسب الى عنس بن مالك وهو من مذحج ، من السابقين الى الاسلام وهاجر الى المدينة وشهد بدرا وأحدا والخندق وبيعة الرضوان وصحب عليا وشهد معه الجمل وصفين.

٦ – قال زعيم الطائفة السيد الخوئي (٣٧) :

عمّار بن ياسر عدّه الشيخ في رجاله تارة من أصحاب رسول الله (ص) وأخرى من أصحاب أمير المؤمنين (ع) ، يكنى أبا اليقظان وينسب الى عنس بن مالك وهو من مذحج بن أدد ، رابع الأركان ، والروايات في مدح عَمّار وجلالة شأنه كادت أن تكون متواترة إجمالا وهي مذكورة في أبواب متفرقة تطلب من مظانها.

٧ – قال العلامة الشيخ عبد الحسين الأميني (٣٨) :

هذا الصحابي البطل المعني في عدة آيات كريمة من الذكر الحكيم ومصب الثناء البالغ المتكرر المستفيض من صاحب الرسالة ، فلم يصدر منه غير دعاء الى الحق وأذان بالحقيقة وتضجر لمظلوم

وعمل بـــالوصية واجب ، ورســـــالة عن أناس مؤمنين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

٨- قال العلامة السيد محسن الأمين العاملي (٣٩) :

يعتبر من المسلمين الأوائل ، وأدى إسلام أسرة عمّار الى ســخط حــلفائها من بـــني مخزوم ، وعمّار إســـم ميمون وهو من العمّار الكثير الصلاة والصيام والقــوي الإيمان الثابـــت في أمره والطيب الثناء والطيب الروائح.

٩- قال العلامة الخبير الشيخ محمد حرز الدين (٤٠) :

كان فقيها عابدا زاهدا مجاهدا صحابيا شجاعا فارسا مواليا للنبـــي الأكرم (ص) ولوصيه وخليفته من بعده علي بن أبي طالب (ع).

مرقده في الرّقـــة:

يقع مرقده المبارك في الرّقة بصفين ولرسم قبـــره (٤١) دكة تظللها قبة في الصحراء قريب من منازل السكن ، ومعه قبـــر الصحابـــي الجليل أويس القرني والصحابي أبي بن قـــيس النخعي ، وكان أهل الرّقة يودعون حلالهم ومالهم قرب المرقد ولا يســـتطيع كائن من يكون أن يقرب هذه الودائع ومنذ القـــديم والناس يؤمون المقـــام

للتبرك ، ويقع المرقد شرق الرّقة ومساحته ٥٠ ألف م٢ والبناء منه ١٧ ألف م٢ وتم البناء الحديث سنة ١٩٨٨ م وافتتح سنة ٢٠٠٤ م ويتألف البناء من طابقين يضم الأرضي وفيه أضرحة الصحابة والمكتبة العامة وغرف الإدارة والأروقة والصحن وأنجز الجانب الإيراني لوحات الفسيفساء والقاشاني ونفذ السوريون الحجر المفرز والبلاط وتوسطت الصحن المبارك نافورة ماء هندسية جميلة ، ويوجد مقابل المقام بوابة مبنية بالآجر تسمى بوابة بغداد ، يُقال أن خيمة الإمام علي (ع) كانت منصوبة عندها ، ومساحة الضريحين لعمّار وأويس ٧٣٠ م٢ وقبتان ترتفع ١٢ م ومساحة ضريح أبيّ بن قيس ٣٢٥ م٢ وإرتفاع قبته تسعة أمتار ، ويحتوي الطابق الثاني على (سويتات) مجهزة ومهيأة لإستقبال الزوار وتحيط بكتلة البناء حدائق وساحات ومرآب للسيارات وسيشاد لاحقا مشفًى خيري لأهالي الرّقة وفندق ومطعم ونفذ البناء بالتعاون مع وزارة الإسكان في إيران وسوريا.

محافظة الرّقة:

تبعد ٥٠٠ كم شمال شرق دمشق مركز محافظة حاليا في الجمهورية السورية (٤٢) والى غربها تقع بحيرة الأسد وسد

الطبقة الشهير وتشتهر بأغنى المناطق الزراعية وأهم محاصيلها القطن والأرز والأشجار المثمرة والخضراوات ، وأسسها السلوقيون وشربها من نهر بلخ وينسب إليها جماعة من أهل العلم، وجمعها رقاق وأصلها كل أرض تقع الى جنب وادٍ (٤٣) ينبط عليها الماء وبينها وبين حران ثلاثة أيام ، وهي معدودة من بلاد الجزيرة ، أرسل اليها سعد بن أبي وقاص سنة ١٧هـ جيشا عليه عياض بن غنم فأرسل أهلها اليه الصلح فقبله منهم ، وقال فيها ربيعة الرقِّي:

حبذا الرّقة دارا وبلد　　　بلد ساكنه ممن تود
مارأينا بلدة تعدلها　　　لا ولا أخبرنا عنها أحد
لم تُضمّن بلدة ما ضمنت　　　من جمال في قريش وأسد

وقال عبيد الله بن قيس الرّقيات لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب:

تقدت بي الشهباء نحو ابن جعفر　　　سواء عليها ليلها ونهارها
فو الله لولا أن تزور ابن جعفر　　　لكان قليلا في دمشق قرارها
ذكرتك أن فاض الفرات بأرضنا　　　وجاش بأعلى الرّقتين بحارها

المؤلفون فيه:

١- كتاب (فضل عمّار) مخطوط للشيخ الفقيه محمد باقر بن جعفر (٤٤) البهاري الهمداني المتوفى سنة ١٣٣٣ هـ.

٢- عمّار بن ياسر ، كتبه عبد الله السبيتي وطبع ببغداد (٤٥) من منشورات مكتبة الجامعة سنة ١٩٤٦ م ويقع في ١٩٤ صفحة.

٣- عمّار بن ياسر ، كتبه عطية حليوت وطبع في مطبعة النعمان (٤٦) في النجف الأشرف سنة ١٣٨٣ هـ ويقع في ٥٦ صفحة.

٤- حليف مخزوم ، كتبه العلامة السيد صدر الدين بن السيد شرف الدين الموسوي العاملي سنة ١٩٥٤ م وطبع الطبعة الثانية في مطبعة النعمان في النجف الأشرف سنة ١٣٨٣ هـ ويقع في ٢٥٠ صفحة.

٥- عمّار بن ياسر ، كتبه صابر عبده إبراهيم وطبع ببغداد (٤٧).

٦- ديوان عمّار بن ياسر ، جمعه وحققه وشرحه قيس العطار ، طبع في مطبعة العترة في قم المقدسة سنة ١٤٢١ هـ ويقع في ٩٥ صفحة.

٧- رجال تشتاق لهم الجنة ، للشيخ ماجد ناصر الزبيدي ، طبع في مؤسسة التاريخ العربي في بيروت سنة ١٤٢٥ هـ وخصص المؤلف الحديث عن عمّار بن ياسر من الصفحة ١٨٩ - ٢٤٨.

٨- عمّار بن ياسر (رض) الدكتور عدنان محمد قاسم ، طبـــع في بغداد سنة ٢٠٠١م.

الهوامش :

١- أسد الغابة في معرفة الصحابة - إبن الأثير ج٤ ص ٤٣

٢- معجم البلدان - ياقوت الحموي ج٨ ص ٩٦

٣- تفسير الطبري ج٨ ص ٢٠١ وتفســير القرطبــي ج٣ ص ٢٤٣٠ وتفســير الآلوســي ج٤ ص ١٨٣ وتفســـير الرازي ج١٢ ص ٢٣٤ والزمخشري ج١ ص ٤٥٣ والشوكاني ج٢ ص ١١٥

٤- مجمع البيان - الطبرسي ج٣ ص ٣٠٥

٥- تفسير الميزان - السيد حسين الطباطبائي ج٧ ص ١٠٩

٦- تفســير الطبــري ج٨ ص ٢٢ وتفســـير الرازي ج١٢ ص ١٧٣ والإســتيعاب ج٢ ص ٤٣٥ وإبــن جزي ج٢ ص ٢٠ وإبــن كثير ج٢ ص ١٧٢ والبيضاوي ج١ ص ٤٠٠ والسيوطي ج٣ ص ٤٣ والشوكاني ج٢ ص ١٥٢ والخازن ج٢ ص ٣٢

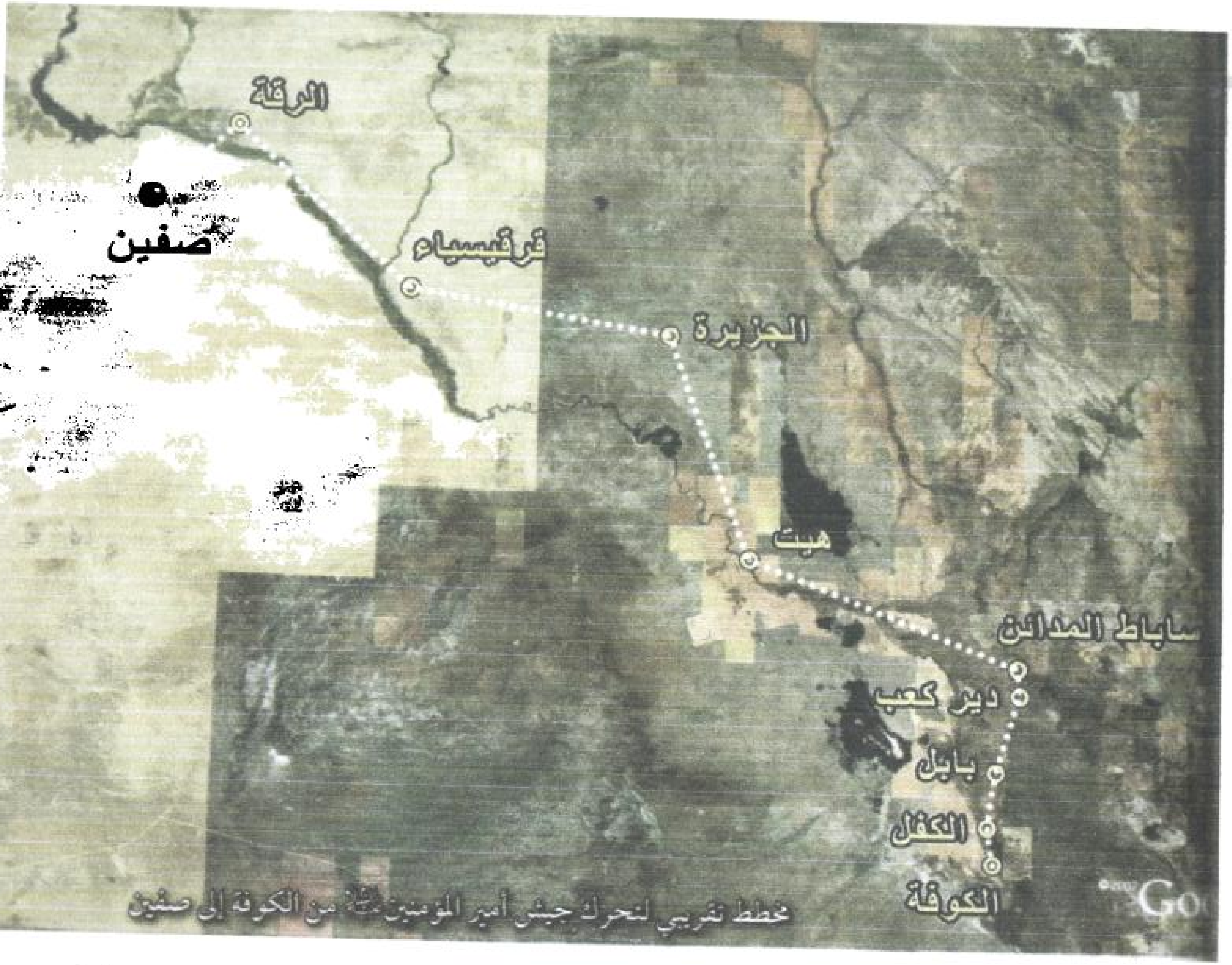
٧- تفسير الطبري ج١٤ ص ١٨١ والقرطبي ج٥ ص ٣٧٩٦ والرازي ج٢٠ ص ١٢١ والزمخشري ج٢ ص ٤٣٢ والإســتيعاب ج٢ ص ٤٧٧ والواحــدي في أسبــاب النزول ص ٢١٢ والبــيضاوي ج١ ص ٦٨٣ والآلوسي ج١٤ ص ٢٣٧

٨- تفسير مجمع البيان للطبرسي ج٥ ص٣٨٧ وكذا الميزان للطباطبائي ج١٢ ص٣٨٣ - ٣٨٥
٩- تفسير الكشاف - الزمخشري ج٣ ص١٨٧ والقرطبي ج٦ ص٥٠١٩ والخازن ج٣ ص٤٣ والشربيني ج٣ ص ١٠٥
١٠- مجمع البيان - الشيخ الطبرسي ج٤ ص ٢٦١
١١- الدّر المنثور ج٧ ص٢١٤ وكذا ج٥ ص٣٢٣ والزمخشري ج٣ ص٣٩٠ وطبقات ابن سعد ج٢ ص١٧٨ والقرطبي ج١٥ ص٢٣٩ والخازن ج٣ ص٤١٠ والآلوسي ج٢٣ ص ٢٤٧
١٢- وسائل الشيعة - الحر العاملي ج٢ ص ٢٧٦
١٣- الوافي بالوفيات - الصفدي ج٢٢ ص٣٧٨ وشرح النهج لابن أبي الحديد ج١٠ ص ١٠٣
١٤- الأخبار الطوال - الدينوري ص ١٣٠
١٥- مجمع الزوائد - الهيثمي ج٩ ص ٢٩٢
١٦- كتاب سليم بن قيس الهلالي ج٢ ص٨٦٥ وكذا الإحتجاج للطبرسي ص ٧٨
١٧- فتوح الشام - البلاذري ج٢ ص ٢١٠
١٨- مجمع الزوائد - الهيثمي ج٩ ص ٣٩٥
١٩- أعيان الشيعة - السيد محسن الأمين ج٨ ص ٣٧٣
٢٠- مروج الذهب - المسعودي ج٢ ص ٣٩٩

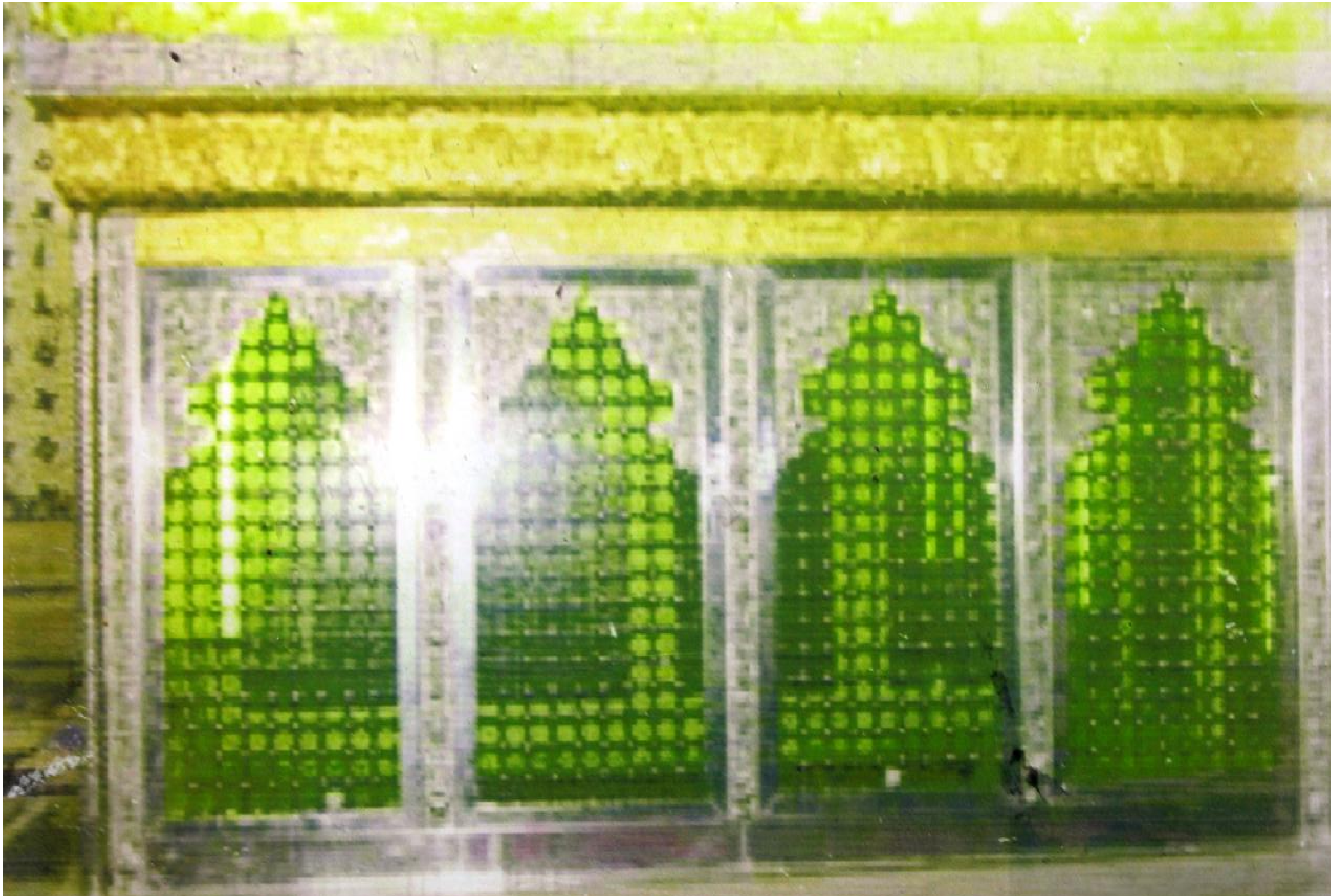
٢١- نهج البلاغة - الشيخ محمد عبده ج١ ص ٣٦
٢٢- مصادر نهج البلاغة وأسانيده - العلامة السيد عبد الزهراء الحسيني ج٣ ص ٢١٣
٢٣- نهج البلاغة - الشيخ محمد عبده ص ٤٩٤
٢٤- وقعة صفين - ابن مزاحم ص١٦٥ و ص ١٧٦
٢٥- وقعة صفين - ابن مزاحم ص٣٦٩ وابن أبي الحديد في شرح النهج ج٢ ص ٢٦٩
٢٦- تاريخ الأمم والملوك - الطبري ج٦ ص ٣٣٢٠
٢٧- الكنى والألقاب - الشيخ عباس القمي ج١ ص ١٨٧
٢٨- أنساب الأشراف - البلاذري ج١ ص ١٩٧
٢٩- مروج الذهب - المسعودي ج٢ ص ٤٠٠
٣٠- الكامل في التاريخ - ابن الأثير ج٣ ص ١٥٧
٣١- شرح نهج البلاغة - ابن ابي الحديد ج٨ ص ٥٨
٣٢- نقد الرجال - السيد مصطفى التفريشي ج٣ ص ٣١٨
٣٣- رجال الشيخ الطوسي ص٤٦ ورجال الكشي ج١ ص ٣٢
٣٤- منتهى المقال في أحوال الرجال - الشيخ محمد الحائري ج٥ ص ٩٤
٣٥- الكنى والألقاب - الشيخ عباس القمي ج١ ص ١٨٧
٣٦- تنقيح المقال في أحوال الرجال - العلامة المامقاني ج٢ ص ٢٠

٣٧- معجم رجال الحديث - السيد الخوئي ج١٢ ص ٢٨٨
٣٨- الغدير - الأميني ج٩ ص ٢٨
٣٩- أعيان الشيعة - السيد محسن الأمين العاملي ج٢ ص ٣٧٢
٤٠- مراقد المعارف - الشيخ محمد حرز الدين ج٢ ص ١٠٠
٤١- مراقد المعارف - الشيخ محمد حرز الدين ج٢ ص ١٠٠
٤٢- موسوعة المدن العربية - آمنة أبو حجر ص ١٩٢
٤٣- معجم البلدان - ياقوت الحموي ج٣ ص ٥٨
٤٤- مع علماء النجف الأشرف - السيد محمد الغروي ج٢ ص ٩٩
٤٥- فهرست المطبوعات العراقية - عبد الجبار عبد الرحمن ج ١ ص ٣٣٤
٤٦- فهرست المطبوعات العراقية - عبد الجبار عبد الرحمن ج ١ ص ٣٣٤
٤٧- فهرست المطبوعات العراقية - عبد الجبار عبد الرحمن ج ١ ص ٣٣٤

المحتوى



مخطط تقريبي لتحرك جيش أمير المؤمنين عليه السلام من الكوفة إلى صفين



مؤسسة البلداوي للطباعة ٠٧٩٠١٨٤٣٤٨٦